الفصل الثامن

شبهات حول الشيعة

obeikandl.com

obeikandl.com

التقية

إنها إحدى التهم التى توجه إلى الشيعة باعتبارها خلقًا سيئًا ينبغى أن يتنزه المؤمن عنه.

التقية فى مذهب أهل البيت تعنى شيئًا واحدًا هو إخفاء الانتماء إلى المذهب ومداراة الناس، ولكنها لم تكن يومًا ما رخصة ممنوحة بالكذب أو ارتكاب المحارم.

التقية أن يدارى الشيعى مذهبه ويفعل كما يفعل الآخرون لئلا يتعرض للأذى، والتاريخ والواقع المعاصر يشهدان على كم الاضطهاد الذى تعرض له الشيعة بغير ذنب ارتكبوه سوى تشيعهم، وقد تحدثنا مطولاً عن هذه المحنة فيما سبق.

التقية هى سلوك اضطرارى استثنائى دفاعى مشروع، وقد أقر القرآن مبدأ الضرورات التى تبيح المحظورات حفظًا للنفس والمال والعرض، وتبقى أن الضرورات تقدر بقدرها وأن تلك الرخصة الممنوحة من عند الله لا يمكن لها أن تتسع لتشمل الغش والكذب والنفاق، كما أن هذه الرخصة تلغى بمجرد زوال الحال الموجبة لها، أى عندما ينتقل المسلمون انتقالاً حقيقيّا من عالم القمع والهمجية ومصادرة الفكر والمعتقد، إلى عالم التحضر والرقى واحترام حرية الإنسان فيما يعتقده، ولذا وبدلاً من أن يُعير الشيعة بسبب اضطرارهم للجوء للتقية، ينبغى أن يُعير من يحرم الإنسان من حقه فى اتباع مذهب أهل بيت النبوة، ومن لا يصدقنا فليقرأ تاريخنا فى هذا المجال.

الأدلة على جواز اللجوء إلى التقية

﴿لا يَتَّخذ الْمُؤْمنُونَ الْكَافرينَ أَوْلياءَ من دُون الْمُؤْمنينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلكَ فَلَيْسَ منَ اللَّه فى شَىْءٍ إلاَّ أَن تَتَّقُوا منْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإلَى اللَّه الْمَصيرُ (٢٨) قُلْ إن تُخْفُوا مَا فى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فى السَّمَوَاتِ وَمَا فى الأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلّ شَىْءٍ قَديرٌ (٢٩)﴾ [آل عمران: ٢٨ ـ ٢٩].

﴿وَمَا لَكُمْ أَلاَّ تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلاَّ مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيراً لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ (١١٩)﴾ [الأنعام: ١١٩] .

﴿قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٤٥)﴾ [الأنعام: ١٤٥] .

﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣] .

﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٦)﴾ [النحل: ١٠٦] .

مصحف فاطمة

عن أبي عبيدة قال: سأل أبا عبد الله عليه السلام بعض أصحابنا عن مصحف فاطمة عليها السلام، قال فسكت طويلاً ثم قال: إنكم لتبحثون عما تريدون وعما لا تريدون. إن فاطمة مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يومًا وكان دخلها حزن شديد على أبيها، وأن جبرائيل عليه السلام يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها ويطيب نفسها ويخبرها عن أبيها ومكانه، ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها وكان علي عليه السلام يكتب ذلك، فهذا مصحف فاطمة عليها السلام[1].

المصحف اسم لكل ما أصحف، أي جمع في صورة أوراق وصحف، وليس اسمًا للقرآن، فالقرآن هو كلام الله، وهو كتاب الله ﴿لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (٤٢)﴾ [فصلت: ٤٢]. الذي كان موجودًا في صدور الرجال قبل أن يجمع في مصحف وفقًا للرواية الشهيرة عن جمع القرآن في (مصحف عثمان).

والشيء الذي يوقن به كل إمامي يقينًا جازمًا، أن ليس هناك قرآن غير كتاب الله عز وجل الموجود عند كل مسلم.

(١) أبو جعفر الكليني الكافي جـ ١.

تحريف القرآن

الاتهامات لا تقف عند حد، فتارة يقولون إن الشيعة لديهم قرآن آخر هو مصحف فاطمة، وتارة أخرى يقولون إن الشيعة يقولون إن القرآن الموجود بين أيدى الناس هو قرآن محرف، فأين الحقيقة من هذا؟؟.

نكتفى بأن ننقل للقارئ الكريم شهادة مجموعة من العلماء من الفريقين عن هذه المسألة:

١ ـ الشيخ محمد المدنى عميد كلية الشريعة فى جامعة الأزهر: أما أنّ الإمامية يعتقدون نقص القرآن فمعاذ الله، وإنّما هى روايات رويت فى كتبهم كما روى مثلها فى كتبنا، وأهل التحقيق من الفريقين، قد بينوا بطلانها، وليس فى الشيعة الإمامية أو الزيدية من يعتقد ذلك، كما أنّه ليس فى السنة من يعتقده، ويستطيع من شاء أن يرجع إلى أحد علماء السنة كالسيوطى[١] ليرى أمثال هذه الروايات التى نضرب عنها صفحًا، فكيف يقال إنّ أهل السنة ينكرون قداسة القرآن أو يعتقدون نقص القرآن لرواية رواها فلان أو لكتاب ألّفه فلان؟.

٢ ـ الشيخ محمد الغزالى[٢]: لا يعرف التاريخ إلا قرآنًا واحدًا منشور النسخ بين جماهير المسلمين من ليلة القدر الأولى إلى يوم الناس هذا، ولم يحدث خلاف على هذه الحقيقة خلال أربعة عشر قرنًا مضت، فكتاب المسلمين واحد، وقد حاول بعض المستشرقين الصغار أن يختلق ريبة حول ذلك فزعم أن عند الشيعة مصحفًا آخر، وهو زعم ساقط كان أقل من أن نبثه هنا، ولكنا ترخصنا فى ذكره ليعلم من يجهل أن القرآن الذى يحفظه جميع المسلمين ويحتفظون بنسخه فى بيوتهم واحد، ولم يؤثر عن شيعى أو سنى أو خارجى أو صوفى أن لديه قرآنًا آخر غير هذا الكتاب الفذ. . إن المصحف يطبع فى القاهرة فيقتنيه مسلمو الهند وإيران من دون تردد، عالمين بأن هذا هو الوحى الذى نزل على نبيهم.

***

(١) الإتقان فى علوم القرآن.
(٢) دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين ص ٢١.

سب الصحابة

التهمة الجاهزة لتكفير الشيعة هى سب الصحابة وهى من وجهة نظر القوم جريمة مخرجة من الملة باعتبار أن الصحابة هم الإسلام والإسلام هو الصحابة ومن ثم فالشيعة هم من الزنادقة أعداء الدين وممن يحقدون حقداً حقيقيّا على الإسلام وأهله لأن الصحابة هم من نقل لنا أحاديث رسول الله!!

السؤال الأول: من هم الصحابة؟ هل هناك تعريف محدد لهذا المصطلح ومن ثم لهذا الجرم المنسوب لشيعة أهل البيت؟!

يقول ابن الأثير[1] تحت عنوان من يطلق عليه اسم الصحبة.

قال الإمام أبو بكر أحمد بن على الحافظ بإسناده عن سعيد بن المسيب أنه قال: الصحابة لا نعدهم إلا من أقام مع رسول الله ﷺ سنة أو سنتين وغزا معه غزوة أو غزوتين.

وقال الواقدى: ورأينا أهل العلم يقولون: كل من رأى رسول الله ﷺ وقد أدرك الحلم فأسلم وعقل أمر الدين ورضيه، فهو عندنا ممن صحب رسول الله ـ ﷺ ـ ولو ساعة من نهار، ولكن أصحابه على طبقاتهم وتقدمهم فى الإسلام.

وقال أحمد بن حنبل: أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ كل من صحبه شهراً أو يومًا أو ساعة أو رآه. وقال محمد بن إسماعيل البخارى: من صحب رسول الله ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه.

وقال القاضى أبو بكر محمد بن الطيب: لا خلاف بين أهل اللغة فى أن الصحابى مشتق من الصحبة وأنه ليس مشتقًا على قدر مخصوص منها؛ بل هو جار على كل من صحب قليلاً كان أو كثيراً، وكذلك جميع الأسماء المشتقة من الأفعال ولذلك يقال: صحبت فلانًا حولاً وشهراً ويومًا وساعة، فيوقع اسم الصحبة لقليل ما يقع عليه منها وكثيرة، قال: ومع هذا فقد تقرر للأمة عرف، أنهم لا يستعملون هذه التسمية إلا فيمن كثرت صحبته، ولا يجيزون ذلك إلا فيمن كثرت صحبته، لا على من لقيه ساعة أو مشى معه خطًا، أو سمع منه حديثًا؛ فوجب لذلك أن لا يجرى هذا الاسم إلا على من

(١) أسد الغابة فى معرفة الصحابة.

obeikandi.com

هذه حاله، ومع هذا فإن خبر الثقة الأمين عنه مقبول ومعمول به، وإن لم تطل صحبته ولا سمع منه إلا حديثًا واحدًا، ولو رد قوله أنه صحابى لرد خبره عن الرسول.

وقال الإمام أبو حامد الغزالى: لا يطلق اسم الصحبة إلا على من صحبه، ثم يكفى فى الاسم من حيث الوضع الصحبة ولو ساعة، ولكن العرف يخصصه بمن كثرت صحبته.

قلت: وأصحاب رسول الله ﷺ ـ على ما شرطوه كثيرون، فإن رسول الله شهد حنينًا ومعه اثنا عشر ألفًا سوى الأتباع والنساء، وجاء إليه هوازن مسلمين فاستنفذوا حريمهم وأولادهم، وترك مكة مملوءة ناسًا، وكذلك المدينة أيضًا، وكل من اجتاز به من قبائل العرب كانوا مسلمين؛ فهؤلاء كلهم له صحبة، وقد شهد معه تبوك من الخلق الكثير ما لا يحصيهم ديوان وكذلك حجة الوداع وكلهم له صحبة، ولم يذكروا إلا هذا القدر، مع أن كثيراً منهم ليست له صحبة، وقد ذكر الشخص الواحد فى عدة تراجم ولكنهم معذورون، فإن من لم يرو ولا يأتى ذكره فى رواية كيف السبيل إلى معرفته!.

أما ابن عبد البر الأندلسى[1] فيذكر ما نصه: ولم أقتصر فى هذا الكتاب على ذكر من صحت صحبته ومجالسته حتى ذكرنا من لقى النبى ﷺ ولو لقية واحدة مؤمنًا به أو رآه رؤية أو سمع منه لفظة فأداها عنه واتصل ذلك بنا على حسب روايتنا، وكذلك ذكرنا من ولد على عهده من أبوين مسلمين فدعا له أو نظر إليه وبارك عليه ونحو هذا، ومن كان مؤمنًا به وقد أدى الصدقة إليه ولم يرد عليه، وبهذا كله يستكمل القرن الذى أشار عليه رسول الله ﷺ على ما قاله عبد الله عن أبى أوفى صاحب رسول الله ﷺ، وقد ذكرنا أنساب القبائل من الرواة من قريش والأنصار وسائر العرب فى «كتاب الإنباه على قبائل الرواه» وجعلناه مدخل هذا الكتاب ليغنينا عن الرفع فى الأنساب ويعيننا على ما شرطناه من الاختصار والتقريب وبالله العون لا شريك له. انتهى. يكشف هذا النقل عن مشاعية كلمة الصحابة وأن هذه الكلمة تطلق على آلاف من البشر ممن عاشوا فى تلك الحقبة التاريخية من دون تحقيق ولا تمحيص لسيرتهم الذاتية أو الجهادية، ومن دون أن يكلف أحد ممن يقومون بتكفير الشيعة لأنهم (يسبون الصحابة) نفسه بتحقيق تهمة السب المشار إليها، ناهيك عن الخلط الشنيع بين رواية التاريخ، كما هو بغض

(١) الاستيعاب فى أسماء الأصحاب.

النظر عما إذا كانت الرواية ترضى مزاج السامعين أو لا يسرهم سماعها، وبين تهمة السب والقذف.

أى منطق يبيح توجيه تهمة السب للكاتب أو المؤرخ الذى يتناول حقائق التاريخ بالسرد أو التعليق ولا يقوم بتوجيه التهمة نفسها لمن رووا فى سيرهم وتواريخهم تلك الوقائع نفسها؟!.

من ناحية أخرى، فإن البعض يصر على المغالطة اللفظية عندما يستشهد بآيات القرآن الكريم على صحة منهجه القائل بعدالة الصحابة أجمعين، وأنهم خير القرون، إلى آخ ما هو معلوم.

خذ عندك آيات سورة الفتح التى يستدل بها القوم على عدالة الصحابة أجمعين، وما ترى فيها سوى مدحًا مشروطًا بالوفاء بالعهد الذى قطعه القوم على أنفسهم ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا** ﴿١٠﴾﴾ [الفتح: ١٠]. وكقوله تعالى: ﴿**لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا** ﴿١٨﴾﴾ [الفتح: ١٨]. ولو قال سبحانه لقد رضى الله عن الذين يبايعونك تحت الشجرة لكان المدح عموميًا لكل من بايع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحت الشجرة رغم أنه لا يوجد إحصاء رسمى أو سجل حوى أسماء هؤلاء والمهم أن المدح كان مقصورًا على (المؤمنين) الذين بايعوا رسول الله فى هذا الموضع وعلى الذين صدقوا ما عاهدوا الله ورسوله عليه وعاشوا وماتوا وقد أوفوا بعهدهم ولم يغيروا ولم يبدلوا.

وهكذا فالذين وردت أسماؤهم فى كتب التاريخ أو كتب الحديث وشهد لهم القوم بالعدالة وهم (من لقى النبى ﷺ ولو مرة واحدة مؤمنًا به أو رآه رؤية أو سمع منه لفظة فأداها عنه واتصل ذلك بنا على حسب روايتنا وكذلك ذكرنا من ولد على عهده من أبوين مسلمين فدعا له أو نظر إليه وبارك عليه) أى أن هؤلاء المؤرخين والمحدثين قد اكتفوا بتدوين سيرة كل من أمكن تسجيل اسمه ممن انطبق عليه ذلك الشرط الفضفاض من دون أن يجرى التطرق إلى حالة من الإيمان أو الفسق أو الصدق، وبالتالى فلا

أدرى كيف يحكم عقل أو يقبل عاقل باعتبار كل هؤلاء من العدول أو يرى فى سرد تاريخهم بلسان الأمانة والصدق سبّا للصحابة يخرج صاحبه من الدين والملة؟؟!!.

السب المزعوم إما أن يكون سبّا لفظيّا، هكذا من دون منطق ولامبرر وكأن الأمر كله كان معركة شخصية بين الشيعة وهؤلاء الصحابة، وهو أمر حتى وإن ثبت فهو لا يخرج فاعله من الملة، فها هو ابن تيمية يقول فى مجموع فتاواه:

ففى حديث الإفك أن أسيد بن حضير قال لسعد بن عبادة: إنك منافق تجادل عن المنافقين، واختصم الفريقان فأصلح النبى ﷺ بينهم. فهؤلاء البدريون فيهم من قال للآخر: إنك منافق ولم يكفر النبى ﷺ لا هذا ولاهذا بل شهد للجميع بالجنة، كما أن طائفة أخرى زعموا أن من سب الصحابة لا يقبل الله توبته وإن تاب، ورووا عن النبى ﷺ أنه قال «**سب الأصحاب، ذنب لا يغفر**» وهذا الحديث كذب على رسول الله ﷺ لم يروه أحد من أهل العلم ولا هو فى شىء من كتبهم المعتدة، وهو مخالف للقرآن لأن الله تعالى قال ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ**﴾ [النساء: ٤٨]. هذا فى حق من لم يتب. فإذا كان الرجل قد سب الصحابة أو غير الصحابة وتاب فإنه يحسن إليهم بالدعاء لهم والثناء عليهم بقدر ما أساء إليهم والحسنات يذهبن السيئات.

انتهى النقل عن ابن تيمية[1].

الاحتمال الآخر أن الأمر ليس سبّا ولا شتمًا، بل هو سرد لوقائع تاريخية، وأنه يمثل ضرورة عقلية وشرعية اقتضتها معرفة الرواة والتمييز بين الصادق والكاذب والمؤمن الحقيقى والمنافق عملاً بقوله تعالى ﴿**إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ**﴾ [الحجرات: ٦]. وهذا الفاسق ممن رأى النبى ﷺ شهوراً وسنوات وليس ساعة أو أقل.

ولذا فنحن سنكتفى بعرض معلومات تهم القارئ العزيز عن بعض من روى لهم البخارى (أصح الكتب بعد كتاب الله عز وجل كما يقولون) وبإيراد لمحات من تاريخهم من كتب لا تدين بالولاء لأهل البيت ولا تلتزم بالمذهب الشيعى وبدون تعليق منا

(١) مجموعة الرسائل الكبرى.

اعتماداً على فهم القارئ فقط ودون الحاجة إلى ذكائه؛ لأن الأمر لا يحتاج إلى ذكاء فى الإطلاق.

المغيرة بن شعبة:

روى البخارى فى (صحيحه):

حدثنا عمرون بن على، قال حدثنا عبد الوهاب، قال سمعت يحيى بن سعيد، قال أخبرنى سعد بن إبراهيم، أن نافع بن جبير بن مطعم، أخبره أنه، سمع عروة بن المغيرة ابن شعبة، يحدث عن المغيرة بن شعبة، أنه كان مع رسول الله ﷺ فى سفر، وأنه ذهب لحاجة له، وأن مغيرة جعل يصب الماء عليه، وهو يتوضأ، فغسل وجهه ويديه ومسح برأسه ومسح على الخفين.

حدثنا عمرون بن خالد الحرانى، قال حدثنا الليث، عن يحيى بن سعيد، عن سعد ابن إبراهيم، عن نافع بن جبير، عن عروة بن المغيرة، عن أبيه المغيرة بن شعبة، عن رسول الله ﷺ أنه خرج لحاجته فاتبعه المغيرة بإداوة فيها ماء، فصب عليه حين فرغ من حاجته، فتوضأ ومسح على الخفين.

حدثنا أبو نعيم، قال حدثنا زكريا، عن عامر، عن عروة بن المغيرة، عن أبيه، قال كنت مع النبى ﷺ فى سفر فأهويت لأنزع خفيه فقال «**دعهما فإنى أدخلتهما طاهرتين**». فمسح عليهما.

حدثنا إسحاق بن نصر، قال حدثنا أبو أسامة، عن الأعمش، عن مسلم، عن مسروق، عن المغيرة بن شعبة، قال وضأت النبى ﷺ فمسح على خفيه وصلى.

حدثنا محمد بن يوسف، قال حدثنا سفيان، عن عبد الملك بن عمير، عن ورّاد، كاتب المغيرة بن شعبة قال أملى علىّ المغيرة بن شعبة فى كتاب إلى معاوية أن النبى ﷺ كان يقول فى دبر كل صلاة مكتوبة «**لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شىء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطى لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد**». وقال شعبة عن عبد الملك، بهذا، عن الحكم، عن القاسم بن مخيمرة عن ورّاد، بهذا. وقال الحسن: الجد غنى.

إذًا فالمغيرة بن شعبة هو من علمنا (الطهارة)، وهو من نقل تلك الرواية التى تجيز المسح على ما يسمى بالخفين بدلاً من المسح على القدمين الوارد فى القرآن الكريم فى سورة المائدة ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ﴾ [المائدة: ٦]. وهو أيضًا من علمنا ذكر الله على كل حال.

ذكر ابن الأثير[١] فى أحداث سنة ١٧ هـ قال: فى هذه السنة عزل عمر المغيرة بن شعبة عن البصرة واستعمل عليها أبا موسى وأمره أن يشخص إليه المغيرة بن شعبة فى ربيع الأول. قال الواقدى وكان سبب عزله أنه كان بين أبى بكرة والمغيرة بن شعبة منافرة وكانا متجاورين بينهما طرى وكانا فى مشربتين فى كل واحدة منهما كوة مقابلة الأخرى، فاجتمع إلى أبى بكرة نفر يتحدثون فى مشربته، فهبت الريح ففتحت باب الكوة فقام أبو بكرة ليسده فبصر بالمغيرة وقد فتحت الريح باب كوة مشربته وهو بين رجلى امرأة فقال للنفر قوموا فانظروا. فقاموا فنظروا وهم أبو بكرة ونافع بن كلدة وزياد بن أبيه، وهو أخو أبى بكرة لأمه، وشبل بن معبد البجلى، فقال لهم: اشهدوا، قالوا: ومن هذه؟ قال: أم جميل بن الأفقم وكانت من بنى عامر بن صعصعة وكانت تعشى المغيرة والأمراء والأشراف وكان بعض النساء يفعلن ذلك فى زمانها، فلما قامت عرفوها.

فلما خرج المغيرة ليؤم الناس فى الصلاة، منعه أبو بكرة وكتب إلى عمر بذلك، فبعث عمر أبا موسى أميرًا على البصرة ورحل المغيرة ومعه أبو بكرة والشهود فقدموا على عمر فقال له المغيرة: سل هؤلاء الأعبد كيف رأونى أمستقبلهم أم مستدبرهم وكيف رأوا المرأة أو عرفوها؟ فإن كانوا مستقبلى فكيف لم أستتر أو مستدبرى فبأى شىء استحلوا النظر إلىَّ فى منزلى على امرأتى؟ والله ما أتيت إلا امرأتى! وكانت تشبهها. فشهد أبو بكرة أنه رآه على أم جميل يدخله ويخرجه كالميل فى المكحلة، وأنه رأهما مستدبرين، وشهد شبل ونافع مثل ذلك، وأما زياد فإنه قال: رأيته جالسًا بين رجلى امرأة فرأيت قدمين مخضوبتين تخفقان واستين مكشوفتين وسمعت حفزًا شديدًا. قال: هل رأيت كالميل فى المكحلة قال: لا. قال: هل تعرف المرأة قال: لا ولكن أشبهها. قال فتنح، وأمر بالثلاثة فجلدوا الحد، فقال المغيرة: اشفنى من الأعبد قال: اسكت أسكت الله نأمتك والله لو تمت لرجمتك بأحجارك!.

(١) الكامل فى التاريخ.

والمهم أن الرجل أفلت من العقاب (بسبب عدم كفاية الأدلة وبطلان إجراءات الضبط) وكلها أشياء لا تطعن فى عدالته ولا تشير من قريب أو من بعيد إلى انعدام مصداقيته فالصحابة من وجهة نظر القوم كلهم عدول!!.

والرواية ذكرها بقية المؤرخين مثل ابن كثير فى *البداية والنهاية* وابن الجوزى فى *المنتظم*.

الحالة الثانية من أحوال المغيرة

والرواية لابن جرير الطبرى[1]:

(لما ولى معاوية بن أبى سفيان المغيرة بن شعبة الكوفة فى جمادى سنة ٤١هـ دعاه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن لذى الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا وقد قال المتلمس:

لذى الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا وما علم الإنسان إلا ليعلما

وقد يجزى عنك الحكيم بغير التعليم، وقد أردت إيصاءك بأشياء كثيرة فأنا تاركها اعتماداً على بصرك بما يرضينى ويسعد سلطانى ويصلح به رعيتى، ولست تاركًا إيصاءك بخصلة: لا تتحم عن شتم على بن أبى طالب وذمه والعيب على أصحاب علىّ والإقصاء لهم وترك الاستماع منهم وإطراء شيعة عثمان والإدناء لهم والاستماع منهم).

(وأقام المغيرة بن شعبة عاملاً على الكوفة سبع سنين وأشهر، إلا أنه لا يدع ذم على بن أبى طالب والوقوع فيه، فكان حجر بن عدى إذا سمع ذلك قال بل إياكم فذم الله ولعن، ثم قام فقال إن الله عز وجل يقول ﴿**كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ**﴾ [النساء: ١٣٥]. وأنا أشهد أن من تذمون وتعيرون لأحق بالفضل وأن من تزكون وتطرون هو أولى بالذم، فيقول المغيرة: يا حجر ويحك، اتق السلطان اتق غضبه وسطوته، فإن غضب السلطان أحيانًا مما يهلك أمثالك كثيراً. ثم يكف عنه ويصفح، حتى كان فى آخر إمارته قام المغيرة فقال: فى علىّ وعثمان كما كان يقول، فقام حجر بن عدى فنعر نعرة

(١) تاريخ الرسل والملوك جـ ٥ ص ٢٥٤.

بالمغيرة سمعها كل من كان فى المسجد وخارجًا منه، وقال: إنك لا تدرى بمن تولع من هرمك أيها الإنسان، مر لنا بأرزاقنا وأعطياتنا، فإنك قد حبستها عنا وليس ذلك لك ولم يكن يطمع فى ذلك من كان قبلك، وقد أصبحت مولعًا بذم أميرالمؤمنين وتقريظ المجرمين. فقام معه أكثر من ثلثى الناس يقولون صدق والله حجر وبر، مر لنا بأعطياتنا فإننا لا ننتفع بقولك ذا ولا يجدى علينا شيئًا وأكثروا فى مثل هذا القول ونحوه).

وبقى هذا الحال حتى مات المغيرة سنة إحدى وخمسين ولا نملك إلا أن نقول رضي الله عنه وإلا جرى اتهامنا بسبب الصحابة.

النموذج الثانى:

• سمرة بن جندب

روى البخارى:

حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا جرير، حدثنا أبو رجاء، عن سمرة بن جندب ـ رضي الله عنه ـ قال قال النبى ﷺ «**رأيت رجلين آتيين قالا الذى رأيته يشق شدقه فكذاب يكذب بالكذبة تحمل عنه حتى تبلغ الآفاق فيصنع به إلى يوم القيامة**».

حدثنى عبد الله بن أبى الأسود، حدثنا قريش بن أنس، عن حبيب بن الشهيد، قال أمرنى ابن سيرين أن أسأل الحسن، ممن سمع حديث العقيقة، فسألته فقال: من سمرة ابن جندب.

حدثنا مؤمل ـ هو ابن هشام ـ حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، وحدثنا عوف، حدثنا أبو رجاء، حدثنا سمرة بن جندب رضي الله عنه قال قال رسول ﷺ لنا «**أتانى الليلة آتيان فابتعثانى، فانتهينا إلى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة، فتلقانا رجال شطر من خلقهم كأحسن ما أنت راء، وشطر كأقبح ما أنت راء قال لهم اذهبوا فقعوا فى ذلك النهر. فوقعوا فيه ثم رجعوا إلينا قد ذهب ذلك السوء عنهم، فصاروا فى أحسن صورة قالا لى هذه جنة عدن، وهذا منزلك قالا: أما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن وشطر منهم قبيح فإنهم خلطوا عملاً صالحًا وآخر سيئًا تجاوز الله عنهم**».

روى ابن جرير الطبرى[1] قال:

وولى زياد حين شخص من البصرة إلى الكوفة سمرة بن جندب، فحدثنى عمر قال حدثنى إسحاق بن إدريس قال حدثنى محمد بن سليم، قال سألت أنس بن سيرين: هل كان سمرة قتل أحداً؟ قال وهل يحصى من قتل سمرة ابن جندب؟ استخلفه زياد على البصرة وأتى الكوفة فجاء وقد قتل ثمانية آلاف من الناس، فقال: له هل تخاف أن تكون قد قتلت أحداً بريئًا؟ قال لو قتلت إليهم مثلهم ما خشيت!!.

وروى الطبرى أيضًا: عن أبى سوار العدوى قال قتل سمرة من قومى فى غداة سبعة وأربعين رجلاً كلهم قد جمع القرآن!!.

وأقبل سمرة من المدينة فلما كان عند دور بنى أسد خرج رجل من بعض أزقتهم، ففجأ أوائل الخيل فحمل عليه رجل من القوم فضربه بالحربة. قال ثم مضت الخيل فأتى عليه سمرة بن جندب وهو متشحط فى دمه قال. ما هذا؟ قيل أصابته أوائل خيل الأمير، قال إذا سمعتم بنا قد ركبنا فاتقوا أسنتنا!!.

وفى سنة ٥٣هـ مات زياد بن سمية وعلى البصرة سمرة بن جندب خليفة له وعلى الكوفة عبد الله بن خالد بن أسيد، فأقر معاوية سمرة على البصرة ثمانية عشرشهراً ثم عزله، فقال سمرة رضي الله عنه لعن الله معاوية والله لو أطعت الله كما أطعت معاوية ما عذبنى أبداً!!.

ويروى الطبرى أيضًا قال: حدثنى عمر قال حدثنى موسى بن إسماعيل قال حدثنى سليمان بن مسلم العجلى قال سمعت أبى يقول مررت بالمسجد فجاء رجل إلى سمرة، فأدى زكاة ماله ثم دخل فجعل يصلى فى المسجد فجاء رجل فضرب عنقه، فإذا رأسه فى المسجد وبدنه ناحية، فمر أبو بكرة فقال يقول الله سبحانه ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ** (١٤) **وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ** (١٥)﴾ [الأعلى: ١٤ ـ ١٥]. وذكر اسم ربه فصلى. قال أبى فشهدت ذاك. فما مات سمرة حتى أخذه الزمهرير فمات شر ميتة. قال وشهدته وأتى بناس كثير وأناس بين يديه فيقول للرجل ما دينك فيقول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأنى برىء من الحرورية، فيقدم فيضرب عنقه حتى مر بضعة وعشرون.

(١) تاريخ الرسل والملوك «تاريخ الطبرى».

تهمة سب أم المؤمنين «عائشة»

للشيعة موقف من أم المؤمنين عائشة، فهى من قادت جيش الفتنة فى حرب الجمل فى مواجهة إمام الحق علىّ بن أبى طالب.

إنه موقف لا نتبرأ منه ولا نداريه ولسنا بحاجة للتنصل منه!!.

من ناحية أخرى، فالادعاء بأن الشيعة يقذفون أم المؤمنين عائشة بالفاحشة والعياذ بالله هواتهام فاسد وافتراء على الله ولا دليل عليه على الإطلاق.

الأمر لا يحتاج إلى جهد لإثبات الطرف المخطئ والطرف المصيب فى هذه الأحداث، ويكفى أم المؤمنين علمها بوصايا رسول الله المتواترة بحب على بن أبى طالب وموالاته («**إن الله مولاى وأنا ولى كل مؤمن**»، ثم أخذ بيد على عليه السلام فقال: «**من كنت وليه فهذا وليه، الله وال من والاه وعاد من عاداه**») و(**من كنت مولاه فعلىّ مولاه**) رواه النسائى[1].

إنه تهديد وإنذار واضح من معاداته ودعوة واضحة لموالاته.

الحديث عن معركة الجمل له موضعه وهو ليس فى هذا المكان[2].

فقط نريد أن ننقل للقارئ صورة من الخطاب القرآنى الموجه لأم المؤمنين عائشة، ليعلم القوم أن القداسات والمقامات لا تبنى على أدلة وهمية ولا يمكن منحها من بشر لبشر مثلهم من دون بينة ولا دليل ولا برهان.

نحيل قارئنا العزيز على سورة التحريم وما فيها من خطاب إلهى موجه إلى عائشة وحفصة ﴿**إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾**﴾ [التحريم: ٤ ـ ٥].

واقرأ معى ما قاله الطبرى فى تفسيره لهذه الآية[3].

(١) الخصائص.
(٢) انظر: كتابنا: الجمل وفقه الطابور الخامس (قيد الطبع).
(٣) جامع البيان فى تفسير القرآن «تاريخ الطبرى».

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم: ٤]. يقول تعالى ذكره: إن تتوبا إلى الله أيتها المرأتان فقد مالت قلوبكما إلى محبة ما كرهه رسول الله ﷺ من تحريم ما كان له حلالاً مما حرمه على نفسه بسبب حفصة. وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك: حدثنى محمد بن سعد، قال: حدثنى أبى، قال: حدثنى عمى، قال: حدثنى أبى، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم: ٤] يقول: زاغت قلوبكما، يقول: قد أثمت قلوبكما.

تأخذنا هذه الآيات وتفسيرها إلى حقيقة أخرى بالغة الأهمية وهى أن تهديد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله لبعض أزواجه بتطليقهن لم يكن بناء على مشورة من على بن أبى طالب كما يحلو للبعض أن يحكوا ويحدثوا، بل هو تهديد إلهى كان وراءه أسباب استوجبت تدوينها وتوثيقها فى كتاب الله العزيز الوثيقة الأولى للمسلمين. ويبقى السؤال: كيف يمكن أن يكون تدوين التاريخ وسرد وقائعه كما هى سبّا للصحابة أو لأزواج النبى يخرج صاحبه من الدين والملة؟

قتال وقتل على، مولى المؤمنين
وقتل الحسن والحسين أبناء الرسول
وقتل ذرية الحسن والحسين

ونسأل القارئ سؤالاً نظريّا وفقهيّا وأخلاقيّا:

أيهما الأسوأ.. لعن من ظلم أهل البيت عامدًا متعمدًا، أم قتال وقتل علىّ وأبناء الرسول ﷺ وأحفاده؟

***